يقرأون القرءان لا يجاوز حناجرهم يحقر أحدكم صلاته إلى صلاتهم وصيامه إلى صيامهم» ثم قال عليه الصلاة والسلام: «لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد» رواه البخاري، وقال: «يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية».

ومن الدليل على أن مجرد المشاركة في الحكم ليس كفرًا قوله تعالى إخبارًا عن نبيه يوسف عليه السلام: ﴿قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾﴾ [سورة يوسف]، قال شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي في تفسيره روح المعاني: «وفيه دليل على جواز مدح الإنسان نفسه بالحق إذا جهل أمره، وجواز طلب الولاية إذا كان الطالب ممن يقدر على إقامة العدل وإجراء أحكام الشريعة وإن كان من يد الجائر أو الكافر، وربما يجب عليه الطلب إذا توقف على ولايته إقامة واجب مثلاً وكان متعينًا لذلك».

والملك الذي طلب منه يوسف الولاية كان من الكافرين بدليل قوله تعالى إخبارًا عن يوسف: ﴿إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [سورة يوسف]، وبدليل قوله تعالى إخبارًا عن يوسف قال: ﴿يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم

مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴿٤٠﴾﴾، فهذه الآيات تدل على أن الملك ورعيته كانوا كافرين ومع ذلك طلب يوسف عليه السلام تحمل المسؤولية.

وقال الإمام أبو الحسن البغدادي الماوردي في كتابه الأحكام السلطانية والولايات الدينية: «وقد رغب نبي الله يوسف عليه السلام إلى فرعون في الولاية والخلافة فقال: ﴿ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾﴾ [سورة يوسف]».

سيد قطب يذم الاشتغال بالفقه

يقرر سيد قطب بزعمه في كتابه المسمى «في ظلال القرءان» في (المجلد الرابع/ ٢٠١٢) أن الاشتغال بالفقه الآن بوصفه عملاً للإسلام فهو مضيعة للعمر والأجر أيضًا طالما الناس في جاهلية يعبدون حكامهم، ويذكر في (الجزء الرابع/ ٢١٢٢) أنه لا يوجد اليوم رئيس مسلم ولا رعية مسلمة ولا مجتمع مسلم إنما هي على زعمه جاهلية شاملة. ونص عبارته: «إنه ليس على وجه الأرض اليوم دولة مسلمة ولا مجتمع مسلم قاعدة التعامل فيه هي شريعة الله والفقه الإسلامي»، وكلامه هذا يؤدي إلى أن الدنيا كلها بما فيها مكة المكرمة والمدينة المنورة ليست دار إسلام بل دار حرب، ويكفيه ذلك خزيًا وانحرافًا وشذوذًا عن الحق والصواب وعليه من الله ما يستحق.

وأما قول سيد قطب الذي مرّ «انفًا أن الاشتغال بالفقه مضيعة للعمر والأجر هو خروج سافر مفضوح عن القرءان والسنة وإجماع الأمة، فقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ [سورة البقرة]، وقال رسول الله ﷺ: «**الطهور شطر الإيمان**» رواه مسلم، وفي حديث: «**الوضوء شطر الإيمان**» رواه الترمذي، وفي حديث: «**من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين**» رواه البخاري.

ثُمَّ إن معرفة الفقه ومعرفة الأحكام المتعلقة به أمرٌ ضروري يحتاج إليه المسلم في كل وقت وفي كل يوم، لأن معرفة أحكام الطهارة من وضوء وغُسل وإزالة النجاسة وتطبيقها على الوجه الصحيح من أعظم مهمات أمور الدين، وذلك لأنه يترتب على الإخلال بها وعدم صحتها عدم صحة الصلاة التي عظّم الله أمرها، فهي أي الطهارة مفتاح الصلاة فإن أهمل طهارته أهمل صلاته، والصلاة هي أهم وأعظم أمور الدين بعد الإيمان بالله ورسوله، وإنما أراد سيد قطب أن يُبقي أتباعه على الجهل ويزيدهم جهلاً ليمر عليهم ما عنده من فساد وضلال في العقيدة والأحكام وغيرها، لأنهم لو تعلموا لكشفوا زيفَهُ وجهلَهُ ولانفضوا عنه ونبذوا أفكاره ولكن كل إناء بما فيه ينضح، فسيد قطب الملحد الزنديق المكذب للقرءان والرسول الخارج عن إجماع الأمة ماذا عنده ليعلّم أتباعه إلا البضاعة الكاسدة الفاسدة، والجاهل الجهول يعلم الناس ذلك.

سيد قطب يطعن في أنبياء الله ويحقرهم ويتهمهم بالشرك لعنه الله لعنة تليق به

قال الله تعالى في مدح أنبيائه في سورة الأنعام: ﴿وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾﴾، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾ [سورة النساء] وأما سيد قطب فكفرياتُهُ وأخطاؤه لا يحصيها إلا الله، ومنها ما أدت به وقاحته إلى القدح والذم بسيدنا موسى عليه السلام فقال في كتابه المسمى «التصوير الفني في القرءان» (ص/١٦٢) ما نصه: «لنأخذ موسى إنه نموذج للزعيم المندفع العصبي المزاج»، ويقول في الصحيفة التالية: «فلندعه هنا لنلتقي به في فترة ثانية من حياته بعد عشر سنوات فلعله قد هدأ وصار رجلاً هادئ الطبع حليم النفس، كلا...».

الرد: استعمال سيد قطب لهذه الألفاظ ما هي إلا طعنٌ وقدح بنبيّ الله موسى الذي قال الله عنه في القرءان: ﴿وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾﴾ [سورة الأحزاب] وموسى عليه السلام مدحه الله في القرءان في ءايات كثيرة منها ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾﴾ [سورة مريم]، وقال له: ﴿إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ ﴿١٢﴾﴾

[سورة القصص]، وقال: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾ [سورة النساء]، فيتبين لك أيها القارئ ما يحمله سيد قطب في نفسه من حقد على أنبياء الله وإساءة الظن بهم، وأنت قد قرأت في أول هذا الكتاب اعتراف سيد قطب أنه كان ملحدًا شاكًا في العقائد الدينية.

سيد قطب يتهم نبي الله يوسف بأنه كاد يضعف أمام امرأة العزيز

قال سيد قطب في كتابه المسمى «التصوير الفني في القرءان» (ص/١٦٦) عن سيدنا يوسف عليه السلام ما نصه: «فها هو ذا يلقى الفتن من مرارة امرأة العزيز له فيأبى إنه في بيت رجل يؤويه فليحذر مواقع الحرج جميعًا، ومع ذلك يكاد يضعف» اهـ.

الرد: قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة يوسف]، وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة يوسف] ولقد قال رسول الله ﷺ مادحًا يوسف عليه السلام بقوله: «**إن الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحٰق بن إبراهيم**» رواه البخاري، وأما قوله تعالى إخبارًا عن يوسف: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ

بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة يوسف] فمعنى «وهمّ بها» أن جواب لولا محذوف يدل عليه ما قبله أي ولولا أن رأى بُرهان ربه لهمّ بها فلم يحصل منه همٌّ بالزنى لأن الله أراه برهانه. وقال بعض المفسرين من أهل الحق إن معنى «وهمّ بها» أي همّ يدفعها، أي أن الله أعلمه البرهان أنك يا يوسف لو دفعتها لقالت لزوجها دفعني ليجبرني على الفاحشة، فلم يدفعها بل أدار لها ظهره ذاهبًا فشقت قميصه من خلف، فكان الدليل عليها. أما ما يُروى من أن يوسف همّ بالزنى وأنه حلّ إزاره وجلس منها مجلس الرجل من زوجته فإن هذا باطل لا يليق بنبي من أنبياء الله تعالى، قال الله تعالى في براءة يوسف: ﴿قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾﴾ [سورة يوسف].

سيد قطب يتهم نبي الله إبراهيم بأنه كان مشركًا يعبد غير الله

ذكر سيد قطب في كتابه الذي سمّاه «التصوير الفني في القرءان» في (ص/١٣٣) طبعة دار الشروق ما نصه: «وإبراهيم تبدأ قصته فتى ينظر في السماء فيرى نجمًا فيظنه إلهه فإذا أفلَ قال لا أُحب الآفلين، ثم ينظر مرة أخرى فيرى القمر فيظنه ربّه ولكنه يأفل كذلك فيتركه ويمضي ثم

ينظر إلى الشمس فيعجبه كبرها ويظنها ولا شك إنها ولكنها تخلف ظنه هي الأخرى». اهـ.

الرد: قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [سورة آل عمران]، وقال الله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾﴾ [سورة مريم]، وقال: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾﴾ [سورة الأنبياء].

وكلام سيد قطب هذا مناقض لعقيدة الإسلام التي تنص على أنّ الأنبياء تجب لهم العصمة من الكفر والكبائر وصغائر الخسة قبل النبوة وبعدها، وقول إبراهيم عن الكوكب حين رءاه ﴿هَٰذَا رَبِّى ﴿٧٦﴾﴾ [سورة الأنعام] هو على تقدير الاستفهام الإنكاري كأنه قال أهذا ربي كما تزعمون، ثم لما غاب قال: ﴿لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٦﴾﴾ أي لا يصلح أن يكون هذا ربًا فكيف تعتقدون ذلك؟! ولما لم يفهموا مقصوده بل بقوا على ما كانوا عليه قال حينما رأى القمر مثل ذلك فلما لم يجد منهم بُغْيَتَهُ أظهر لهم أنه بريء من عبادته وأنه لا يصلح للربوبية، ثم لما ظهرت الشمس قال مثل ذلك فلم ير منهم بُغيَتَهُ فأيس منهم فأظهر براءته من ذلك، وأما هو في حد ذاته كان يعلم قبل ذلك أن الربوبية لا تكون إلا لله بدليل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ ﴿٥١﴾﴾ [سورة الأنبياء].

ما يجب للأنبياء وما يستحيل عليهم

يجب للأنبياء الصدق ويستحيل عليهم الكذب، لأن الكذب يُنافي منصب النبوة ويجب لهم الأمانة فيستحيل عليهم الخيانة، ويجب لهم الفطانة فيستحيل عليهم الغباوة والبلادة أي ضعف الفهم لأن الأنبياء أُرسلوا ليبلغوا الناس مصالح ءاخرتهم ودنياهم والبلادة تنافي ذلك، وكذلك يستحيل عليهم الرذالة كسرقة حبة عنب واختلاس النظر إلى الأجنبية بشهوة وكذلك يستحيل عليهم السفاهة. واتفق علماء الإسلام على أن الأنبياء معصومون عن الكفر قبل النبوة وبعدها وكذلك كبائر الذنوب كالزنى وأكل الربا وغير ذلك، وأما الذنوب الصغيرة فما كان من صغائر الخسة والدناءة فهم معصومون منها قبل النبوة وبعدها، وأما الصغائر التي هي غير صغائر الخسة أي ليس فيها خسة ولا دناءة فقد ذهب أكثر العلماء ومنهم الإمام أبو الحسن الأشعري رضي الله عنه إلى أنه تجوز في حقهم كالمعصية التي حصلت من ءادم عليه السلام قال تعالى: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾﴾ [سورة طه] ولكنهم ينبَّهون فورًا فيتوبون قبل أن يقتدي بهم فيها غيرهم، وهذا هو القول الصواب.

وأما سيد قطب فقد نسب إلى نبي الله إبراهيم وموسى ويوسف عليهم السلام الكفر والشرك والكبائر والصغائر والخسة والخيانة.

الخلاصة

تلخص مما مر ومضى أن سيد قطب مكذّب للقرءان، مجسّم مشبّه لله بخلقه، طاعن في أنبياء الله وفي العقيدة الإسلامية، وتلخص من هذا أنه طعن في مفسري علماء المسلمين سلفهم وخلفهم وهذا فتح باب للمروق من الدين لا يعلم مبلغ خطره إلا الله، فليحذره المسلمون وليشفقوا على دينهم من هذا الخطر، فإنه صار قدوة عند الماجنين السافلين السفهاء للطعن في سلف الأمة وخلفها، ودعوة للخروج الذي خرجته الخوارج فإنها فهمت قول الله تعالى: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ ﴿٥٧﴾﴾ [سورة الأنعام] على خلاف المراد به فتجرأت على تكفير سيدنا علي رضي الله عنه ومن والاه حتى بلغت إلى تكفير كل من ارتكب معصية، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

تعجب

والعجب من هذا الرجل كيف خفي عليه قوله تعالى: ﴿وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ﴿٥٥﴾﴾ [سورة ءال عمران] فإن هذه الآية دليل قرءاني على بقاء هذه الأمة المحمدية على دينها إلى يوم القيامة لأن أمة محمد هم